

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 2- سورة السجدة من الآية (5) إلى الآية (9).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون - 00:00:00

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلاة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه. وجاء - 00:00:28

قال لكم السمع والبصر والأفئدة قليلاً ما تشكرون هذه الآيات الكريمة من سورة السجدة يقول الله جل وعلا يدبر الأمر من السمع إلى الأرض ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون - 00:00:53

جاءت هذه الآية بعد قوله جل وعلا الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولبي ولا شفيع افلا تذكرون - 00:01:31

يبين في الآية السابقة كمال قدرته في خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام وبين في هذه الآية انه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض فهو جل وعلا خلق - 00:01:56

ودبر وامر له الخلق وله الأمر له التصرف المطلق جل وعلا يدبر الأمر يعني يحكم الأمر او يحكم بالامر وينزل القضاء والقدر ما قدره سبحانه وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام - 00:02:32

من السماء إلى الأرض فالامر يأتي من السماء من الله جل وعلا إلى الأرض والراضين السبع يعني جميع الراضين إلى تخوم الأرض السفلى ثم يرجع إليه. يصعد إليه ويؤول إليه الأمر - 00:03:09

يصعد إليه جبريل او يصعد إليه الأمر الذي دبره سبحانه وتعالى في يوم كان مقداره الف سنة المفسرين رحمهم الله في هذا الجزء من الآية اقوال قال بعضهم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض في يوم كان مقداره الف سنة مما - 00:03:39

ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي ان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض ويعود كما امر جل وعلا من الأرض إلى السماء في وقت يسير - 00:04:24

بينما المسافة من السماء الدنيا إلى الأرض مسافة خمس مائة سنة بمقدار ما يسیر الراكب خمس مائة سنة والعودة مثل ذلك. ومجموعها الف سنة اي ان الأمر ينزل منه ويعود في لحظة - 00:04:54

بينما هو يستغرق لو كان على سير الرواحل وسير الأدميين لاستغرق الف سنة لأن ما بين السماء الدنيا إلى الأرض مسيرة خمس مائة سنة والعودة خمس مائة سنة هذا قول من اقوال المفسرين وذكره الامام ابن كثير ونصبه إلى بعض التابعين رحمهم الله - 00:05:26

وقال بعض المفسرين يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يدبر الأمر هلال الدنيا ثم يعود إليه الأمر وحده جل وعلا في يوم القيمة - 00:06:05

له التدبر في الدنيا ويوم القيمة يرجع الأمر إليه وذلك الذي هو يوم القيمة الف سنة والمراد بالف سنة يوم القيمة لانه ينتهي الأمر إلى الله جل وعلا - 00:06:42

لا امر ولا ناهي ولا حاكم الا هو سبحانه يصعد اليه الامر وحده والتصرف جل وعلا القول الاول ان المراد في الف سنة المسافة بين السماء والارض ذهابا وايابا وجبريل عليه السلام ينزل بالامر في لحظة - [00:07:15](#)

القول الثاني ان المراد بالف سنة يوم القيمة وجل وعلا يدبر امور العباد في الدنيا فاذا انتهت الدنيا صعد الامر اليه وعرج الامر اليه لا الى غيره في ذلك اليوم الذي هو - [00:07:58](#)

يعادل الف سنة وقد يقول قائل جل وعلا في اية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اصبر صبرا جميلا في هذه الاية قال الف سنة وفي تلك الاية قال خمسين الف سنة - [00:08:22](#)

قال الاولون الذين قالوا النزول والصعود نعم الف سنة من السماء الدنيا الى الارض ذهابا وايابا. وخمسين الف سنة من سدرة المنتهي الى الارض التي هي مكان ومنزل جبريل عليه السلام - [00:09:05](#)

مسافة خمسين الف سنة على القول الثاني ان المراد يوم القيمة قالوا يوم القيمة يتفاوت بحسب الناس والخلق بعضهم يكون عليه في الف سنة انه الف سنة وبعضهم يكون عليه كأنه - [00:09:32](#)

خمسين الف سنة وبعضهم يكون عليه بقدر صلاة مكتوبة وبعضهم يكون عليه بنصف النهار قد جاء في الحديث انه يكون على المؤمن قدر صلاة مكتوبة صلاتها في الدنيا قال ابراهيم التيمي - [00:10:01](#)

لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر يوم القيمة لانهم يؤمر بهم الى الجنة وقال بعض السلف انا اعلم متى يدخل اهل الجنة الجنة الى متى؟ قال في نصف النهار وقت القائلة - [00:10:47](#)

ومن اين ذلك؟ قال من الاية التي في سورة الفرقان اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن ثم قيلا قال يدخلون الجنة وقت القائلة من هذه الاية ففهمنا من هذا ان الامر - [00:11:24](#)

ان المراد بالف سنة قيل في الدنيا الصعود والنزول الى السماء. وقيل في يوم القيمة وقد توقف حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهم عن القول في هذين اليومين - [00:11:57](#)

فقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فیروز مولی عثمان بن عفان رضي الله عنهم على ابن عباس فسألة ابن فیروز عن هذه الاية وعن مقدار خمسين الف سنة - [00:12:22](#)

يعني هذه الاية الف سنة والايام الاخرى التي في المعارج خمسين الف سنة فقال ابن عباس رضي الله عنهم ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب - [00:12:44](#)

ما لا اعلم ويقول سعيد ابن المسيب رحمه الله امام التابعين هذا ابن عباس يقول لا ادري وهو اعلم مني فانا لا ادري والمرء اذا اشکل عليه اية من ايات كتاب الله - [00:13:06](#)

ولم يدری لها تفسيرا او بحث في كتب التفسير فلم يهتدی الى شيء معین يقول الله اعلم بمراده بذلك فوضوا العلم الى عالمه جل وعلا ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم - [00:13:34](#)

ذلك الذي صنع هذه الاشياء الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش والذي يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من هو هذا - [00:14:03](#)

والله ذلك عالم الغيب والشهادة ذلك عالم الذي يعلم الغيب ما غاب وما خفي والشهادة ما هو ظاهر بين واضح الغيب ما لا يعلمه احد يعلمه الله جل وعلا والشهادة ما هو بين واضح معلوم - [00:14:23](#)

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم. ذلك مبتدأ وعالم الغيب والشهادة معطوف على الغيب العزيز الممتنع جل وعلا المنتقم من اراد الانتقام منه الغالب الذي لا يغلب العزيز الذي لا يضام - [00:14:53](#)

ولا يرد له امر الرحيم باوليائه العزيز في جانب اعدائه جل وعلا ينتقم ويأخذ العبد اخذ عزيز مقتدر الرحيم الذي يرحم اولياءه يرحم من يستحق الرحمة يرحم من يتوب اليه - [00:15:24](#)

يرحم من يسأله الرحمة فهو جل وعلا عزيز قوي برحمة ورحيم جل وعلا بعزم لانه قد يكون المرء عزيز لكنه عنده بطش لا رحمة عنده

ولا يعرف للرحمة طريقة وقد يكون المرء رحيم - 00:15:51

من ذلته وهو انه فيه رحمة وذلة ولا يعرف للعزبة سببها والله جل وعلا جمع بينهما فهو عزيز قوي لا يغالب في جانب اعدائه رحيم رءوف باولياته جل وعلا الذي احسن كل شيء خلقه - 00:16:27

احسن كل شيء خلقه. بفتح اللام خلقه وبجزم اللام احسن كل شيء خلقه طلقة قراعتان سبعياتان الذي احسن كل شيء خلقه قرعة الجمهور اتقنه واحكم فهو له حكمة ما كان لمصلحة - 00:17:01

او جده جل وعلا احسن كل شيء خلقه خلق الانسان على صورة وخلق الحيوانات على صورة ولم يجعل صور الحيوانات كصور بني ادم ولم يجعل صور الحيوانات متشابهة وفصل الانسان على قدر حاجته - 00:17:38

وعلى مقتضى الحكمة فيما يقوم به معاشه من اليدين والرجلين والوجه وتناسب الاعضاء بعضها مع بعض وتقسيم اصابع اليدين وتقسيم اصابع الرجلين ووضع المفاصل بالايدي والارجل لتكون مطاوعة للانسان سهلاً الحركة - 00:18:13

سهلاً الانقباض وهياً للانسان ما لم يهيئه للحيوان وهياً للحيوان على قدر حالته وحاجته ومصلحته وما يقوم به معاشه الذي احسن كل شيء خلقه قال بعض المفسرين هذا في تقديم وتأخير - 00:18:53

والتقدير الذي احسن خلق كل شيء والمعنى معلوم سواء كان تقديم او لم يكن. الذي احسن كل شيء خلقه. قال ابن عباس رضي الله عنه اتقنه واحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شيء - 00:19:35

الذي احسن كل شيء خلقه القراءة الاخرى لها معنى يستفاد من هذا التشكيل يعني الهم كل انسان ما يقوم به معاشه كما قال الله جل وعلا اعطي كل شيء خلقه ثم هدى - 00:20:09

فداء الى الامور التي يحتاج اليها هداء الى ستر عورته هداء للبنا هداء للزراعة هداء للتجارة هداء للتصميم والعمل لكل ما يحتاج اليه وما تقوم به اموره في المعاش هداء لتعلم الطب لتعلم الهندسة لتعلم ما يحتاج اليه الناس - 00:20:36

الذي احسن كل شيء خلقه يعني جعل كل شيء يحسن الشيء الذي يحتاج اليه وبدأ خلق الانسان من طين بعد ان ذكر جل وعلا نعمته ومنه وهدايته للناس قال وبدأ خلق الانسان من طين. بين مبدأ خلق الانسان - 00:21:12

والمراد بالانسان هنا ادم بانه هو المخلوق من طين والله جل وعلا خلقه من طين وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله ذريته لانها تتشل منه وكل ذرية تنسد ممن هي منه يعني تخرج بانسياب وسهولة - 00:22:02

بدون كلفة ولا مشقة وجعل نسله من سلالة سلالة خلاصة ماء يخرج كما قال الله جل وعلا من بين الصلب والترائب من ماء يخرج من بين الصلب صلب الرجل وهي عظام الظهر والترائب - 00:22:35

ضرائب المرأة وهي عظام الصدر فيتكون الولد من هذا الماء من سلالة من ماء مهين ما ان مهين حقير لا قيمة له هذا مبدأ الانسان الذي كرمه الله جل وعلا - 00:23:03

واعطاه ما لم يعطي غيره وجعل نسله من سلالة من ماء مهين الذي هو المني اي ظعيف او حقير او لا يؤبه له ثم سواه سوى خلقه من هذا الماء - 00:23:43

جعله يتدرج اولاً نطفة ثم علقة ثم مضفة ثم يجعل الله جل وعلا هذه المضفة عظام ثم يكسوها لحم ثم ينفح فيه الروح ثم يخرج طفلاً رضيعاً ثم شاباً وهكذا حتى يتوفاه الله - 00:24:10

ثم سواه على احسن صورة ولم يجعله على صورة الحيوانات يمشي على يديه ورجليه واكرمه بستر العورة واكرمه بان يسر له وسخر له ما في السماوات وما في الارض كلها تجري لمصلحته - 00:24:45

وفي النهاية اكرمه الله جل وعلا بستره بعد موته بقبره مما امتن الله جل وعلا به على العباد ان الله جل وعلا جعل القبر ستراً لبني ادم ثم سواه - 00:25:16

ونفح فيه الذي هو ادم الروح والاظافه الى الله جل وعلا ااظافه تشريف وتكريم وليس اضافه تبعيض والله جل وعلا خلق ادم ولم يجعل فيه شيئاً من ذاته جل وعلا - 00:25:45

وانما قوله جل وعلا ثم نفح فيه من روحه ثم سواه ونفح فيهم من روحه اضافة تشريف كقول بيت الله وناقة الله كل هذه  
يقال لها اضافة تشريف - [00:26:17](#)

وتكريم في هذا المضاف الى الله جل وعلا ونفح فيه من روحه. هذا كله في حق ادم وجعل لكم السمع ثم عاد جل وعلا لمخاطبة  
الخلق عموما وجعل لكم بعد هذا التطوير - [00:26:39](#)

جعل لكم السمع والابصار والافندة جعل لكم السمع والبصر والرؤاود الذي هو القلب افرد الله جل وعلا السمع وجمع الابصار والافندة  
وجعل لكم السمع ولم يقل الاسماع وقال الابصار ولم يقل البصر - [00:27:09](#)

والافندة القلوب اولا من حيث الترتيب قال بعض المفسرين رحمهم الله لانها على حسب الادراك فالمرء اولا يسمع اسمع الصوت ثم  
يرى المتكلم ثم يتذمرون قوله برؤاوده بقلبه يسمع باذنه - [00:27:44](#)

ثم يبصر بعينه ثم يتتأمل ويتدبر بقلبه وافرد السمع لانه مصدر والمصدر المفرد فيه يطلق على الفرد وعلى الجمع والابصار والافندة  
قالوا وجعل مصدر والله اعلم لانه يأتي دفعه واحدة - [00:28:19](#)

ولا يتحكم فيه الانسان يعني يسمع الكلام سواء جاء من امامه او من خلفه او من عن يمينه او شماله الصوت يسمعه مطلقة بخلاف  
البصر فهو يتحكم فيه شيء من - [00:28:55](#)

التحكم وهو اغماض العينين وعدم اطلاق النظر وكذلك الرؤاود يستطيع ان يتذمرون شيئا ما ويصرف النظر والتأمل  
والتدبر عن شيء ما بخلاف السمع فهو يسمعه بلا اختيار - [00:29:20](#)

وجعل لكم السمع والابصار والافندة وهذه نعمة عظيمة امتن الله جل وعلا بها على العباد يسمعون ما يقال وينظرون ما يرى ويتأملون  
ويتدبرون بعقولهم وافكارهم ما يدرك بالعقل والافكار فجعل السمع ليسمع به الانسان - [00:29:52](#)

وليستفيد من سمعه في طاعة الله جل وعلا وجعل البصر ليبصر به وليسفيده من بصره في طاعة الله جل وعلا وجعل الرؤاود الذي هو  
القلب والادراك ليدرك بقلبه وليتتأمل ولينظر في نفسه ليجتهد في طاعة الله جل وعلا - [00:30:27](#)

وشكر نعمة هذه الحواس العظمى باستعمالها في طاعة الله جل وعلا وكفرها باستعمالها في معصية الله جل وعلا وجعل لكم السمع  
والابصار والافندة قليلا ما تشكرون لا تحصوها وما بكم من نعمة فمن الله - [00:30:52](#)

لكن الشاكر من العباد قليل جعلنا الله واياكم من هؤلاء القليل الشاكرون قليل وان تطع اكثرا من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما  
اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ويعثروا الجنة من كل الف واحد - [00:31:46](#)

وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار الاكثرية على الضلال والقلة على الحق والهدى ولهذا قال جل وعلا قليلا ما تشكرون. يغنى قليل  
شكراكم لهذه النعمة قليل منكم من يشكراكم والكثير يكفر بهذه النعمة - [00:32:11](#)

يتمتع بنعم الله جل وعلا. ويستعين بها على معصيته والعياذ بالله والله جل وعلا يوضح لعباده نعم وقدرته وكمال اوصافه ليعبدوه  
حق عبادته وليخلصوا له العبادة وليرعوا ويرجعوا عن معصيته - [00:32:39](#)

وليتوبوا من اللجوء الى غيره. والتوجه الى غيره من لا ينفع ولا يضر ايا كان حتى ولو كان ملكا مقرها او نبيا مرسلا فهؤلاء لا ينفعون  
ولا يظرون الا بامر الله جل وعلا - [00:33:14](#)

ومن صرف شيئا من انواع العبادة لمخلوق كائنا من كان حتى وان كان جبريل وان كان محمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالله  
العظيم وحبط عمله اوله وآخره الا ان يتوب - [00:33:43](#)

ومن تاب تاب الله عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحه اجمعين - [00:34:01](#)